

ظاهرة التكرار ودلالاتها الفنية في ديوان "قلم واحد في ثلاث أصابع"

للشاعر اللبناني جوزف حرب

The phenomenon of repetition and its artistic connotations in the collection "One Pen in Three Fingers"

by the Lebanese poet Joseph Harb

علي ثامري، علي خضري

¹ جامعة خلیج فارس بوشهر (إيران)، sameriali99@gmail.com

² جامعة خلیج فارس بوشهر (إيران)، Alikhezri@pgu.ac.ir

تاريخ الإرسال 2025/08/13	تاريخ القبول 2025/10/15	تاريخ النشر 2025/12/15
Abstract Repetition has been a well-known art in Arabic poetry since ancient times, as great poets have used it in their creations to express their thoughts and experiences. The phenomenon of repetition is one of the most fascinating phenomena in the poems of Lebanese poet Joseph Harb. Repetition in his poetry possesses artistic beauty and melodic rhythm, contributing to the creation of musical scenes that encourage the reader to enjoy and savor the text. Joseph Harb utilized the phenomenon of repetition in its various forms: letters, words, expressions, statements, sounds, and phrases. In this research, using a descriptive-analytical approach, we aim to explore the images and expressive and artistic energies underlying this striking stylistic phenomenon in his poetry collection "One Pen in Three Fingers," published in 2013.		
الملخص التكرار فن معروف في الشعر العربي منذ القدم، حيث استخدمه كبار الشعراء في إبداعاتهم للتعبير عن أفكارهم وتجاربهم. وظاهرة التكرار من الظواهر المثيرة في قصائد الشاعر اللبناني جوزف حرب، فالتكرار في شعره يتمتع بجمال فني وإيقاع لحن، وقد ساهم في خلق مشاهد موسيقية تدفع القارئ إلى الاستمتاع بالنص والتلذذ به. وقد استخدم جوزف حرب ظاهرة التكرار بأنواعها المختلفة، وهي الحرف والكلمة واللفظ، والبيان، والصوت، والعبارة. وفي هذا البحث، ووفق المنهج الوصفي - التحليلي، نهدف إلى استكشاف الصور والطاقات التعبيرية والفنية الكامنة وراء هذه الظاهرة الأسلوبية الالافتة في مجموعته		

We reached conclusions related to the diversity of repetition in Joseph and Henmeh's works. These repetitive patterns reveal the depth of the poet's thought and conscience, as repetition reflects the poet's desire to emphasize the recurring meaning.	الشعرية "قلم واحد في ثلاث أصابع" الصادرة سنة 2013، توصلنا إلى نتائج تتعلق بتنوع أشكال التكرار عند جوزف وهينمه. تكشف هذه الأنماط المكررة عن عمق فكر الشاعر ووجدانه، حيث يعكس التكرار مشيئة الشاعر في التأكيد على الدلالة المتكررة.
Keywords :Contemporary poetry; style; scenes; repetition, meaning; Joseph Harb.	كلمات مفتاحية: الشعر المعاصر؛ الأسلوب؛ المشاهد؛ التكرار، الدلالة؛ جوزف حرب.

المؤلف المرسل: علي ثامري الإيميل: sameriali99@gmail.com

1. مقدمة:

التكرار من الظواهر التي تضيف جمالاً خاصاً للقصيدة، وتمنح الصور الشعرية في عمق النص رونقاً مختلفاً. إذ إن التكرار، بإيقاعه ودلالاته، يضيء النص الشعري ويحفز المتلقي على البحث والتأمل في معاني ومشاهد القصيدة. وليس التكرار مجرد ترف لغوي أو عبث فني؛ بل هو مرتبط بالحالة النفسية التي يعبر عنها الشاعر. تساعد هذه الظاهرة الشاعر في إيصال رسائله ومضامينه الفكرية التي تحملها القصيدة وفق رؤيته الشعرية.

التكرار هو "الإتيان بعناصر متماثلة في مواضع مختلفة من العمل الفني، والتكرار هو أساس الإيقاع بجميع صوره، فنجد في الموسيقى بطبيعة الحال، كما نجده أساساً لنظرية القافية في الشعر، وسر نجاح الكثير من المُحسِّنات البديعية كما هي الحال في العكس، والتفريق والجمع في التفريق ورد العجز على الصدر في علم البديع العربي"¹، وهو من الأشكال الأسلوبية التي تقع "داخل بنية موسعة هي بنية التمثال التي تسهم في إنتاج الشعرية باحتوائها على قيم إيقاعية واضحة،

والإيقاع _ بطبعة _ تَوَاقُّ للحلول في منطقةٍ إيقاعيةٍ، والشعرية أقرب الأجناس الأدبية إلى الإيقاعية². والتكرار "عنصر بدعيّ يقوم على ذكر الشيء مرة أو مرات لدواعٍ منها التوكيد، والفصل، والاستيعاب (الشمول)، والترغيب، والتلذذ والتحسر"³، فهو يأتي ليؤكد المعنى، ويضيف شيئاً من الجمالية للنص.

التكرار هو موضوع يستحق الدراسة العميقة، إذ يُعتبر من العناصر الأساسية في الشعر العربي، حيث يُعبر عن الحالات والصور الوصفية والفلسفية، ويعكس الثقافة والتقاليد الاجتماعية التي ينتمي إليها الشاعر. يحمل التكرار في طياته دلالات متعددة، حيث يخلق الشاعر أبعاداً فنية متنوعة تعبر عما يختلج في باطنه.

عندما يستخدم الشاعر كلمة أو عبارة أو هيكلًا معينًا بشكل متكرر، قد يؤدي الإفراط في هذا الاستخدام إلى شعور القارئ بالملل. لكن إذا تمكن الشاعر من تجسيد معانٍ مختلفة لكلمة واحدة، فإن التأثير السلبي يتلاشى ليمنح النص جاذبية وجمالاً خاصاً.

ومع ذلك، يجب على الشاعر أن يوازن بين استخدام التكرار كوسيلة تعبيرية وبين الحفاظ على الأصالة والإبداع في النص الشعري. إن هذا التوازن هو ما يمنح الشعر عمقاً ورونقاً، ويجعل من التجربة القرائية رحلة غنية بالمشاعر والأفكار.

يُعتبر جوزف حرب شاعرًا يتمتع بذوقٍ سليمٍ متجذرٍ في فن الإبداع، حيث يتفرد بتقنية التكرار ويخلق لها جماليةً خاصةً. من خلال طيات أشعاره، يستعرض أنواع التكرار المختلفة، مثل تكرار العبارة، والحرف، والكلمة، والجملة، والصوتي والبياني، مما يضيف على نصوصه عمقاً وتنوعاً. تتجلى تجاربه ورحلاته ومشاعره في كل سطر، مما يجذب القارئ نحو عالمه الشعري ويجعله يعيش تجارب فريدة من نوعها.

في هذه الدراسة نطرح سؤالين ونحاول مناقشتهم في أثناء البحث:

أولاً: ما هي أبرز الخصائص الفنية لأسلوب التكرار في ديوان "قلمٌ واحدٌ في ثلاث أصابع"

لجوزف حرب؟

ثانياً: ما هي أسباب ومبررات لجوء الشاعر في توظيف ظاهرة التكرار وما مدى فاعليتها في النص؟

يُعتبر التكرار ظاهرة جمالية ذات أهمية كبيرة في الشعر، حيث يسهم بشكل فعال في تعزيز التواصل بين الشاعر والمتلقي. لا يمكن للشاعر الاستغناء عن هذه التقنية في نصوصه، إذ يحمل التكرار دلالات تعبيرية وإيحائية تساهم في إضفاء الحركة والحياة على النص الشعري، كما يملأه بالدلالات النفسية والإيقاعات الموسيقية.

في ثنايا أشعار جوزف حرب، يتجلى التكرار بوصفه ركيزةً أساسيةً تُعيد تشكيل المعاني الحقيقية والأبعاد الأدبية للعناصر المتعددة التي يستقي منها الشاعر إلهامه. من خلال تقنية التكرار، يتمكن جوزف حرب من إيصال دلالاته العميقة إلى المتلقي بطريقة أكثر وضوحاً وفاعلية. لذا، جاءت هذه الدراسة لتسلط الضوء ظاهرة التكرار ودلالاتها في ديوان "قلم واحد" في ثلاث أصابع لجوزف حرب، بهدف استكشاف تأثيره في تشكيل المعاني وتعزيز الإيقاع الشعري. تُعد هذه الدراسة ضرورية لفهم كيفية استخدام جوزف حرب للتكرار كوسيلة للتعبير الفني، وكيف يمكن أن يسهم ذلك في خلق تجربة شعرية غنية وعميقة. من خلال تحليل النصوص، سنتمكن من إدراك الدور الذي يلعبه التكرار في بناء المعنى وتشكيل الصورة الشعرية، مما يعزز من تقديرنا للأعمال الأدبية ويعمق فهمنا لجماليات الشعر العربي المعاصر.

هذا البحث يُعتبر مسيراً نحو الضوء، يسعى إلى إبراز ظاهرة التكرار وعناصرها الفنية التي تؤثر على النص من الجوانب الجمالية والمعنوية. يُعد هذا البحث خطوة نحو التعرف على الهوية الشعرية المميزة لدى الشاعر، حيث تُبرز أسلوبه الخاص وتوجهاته الفنية.

على الرغم من أن التكرار هو موضوع معروف، إلا أن دراستنا تركز على جوانبه الفنية، وتعكس لنا أيضاً الثقافة العربية التي تُعتبر وسيلة لفهم السياق الاجتماعي والسياسي الذي نشأ فيه الشاعر.

الهدف من هذا البحث هو تقديم مساهمة قيمة لفهم ظاهرة التكرار من خلال دراسة كيفية استخدام الشاعر للتكرار وأنماطه المختلفة في التعبير عن الأفكار والمشاعر. يسعى البحث إلى تقديم رؤى جديدة حول هذه الظاهرة، مما يساهم في تعميق الفهم الأدبي والفني لها.

1.1. خلفية البحث

يجب على أي باحث عندما يبدأ في الكتابة أن يراجع الدراسات المختلفة حول موضوعه ليتناولها ويستفيد من نتائجها حتى يقدم دراسة كاملة ومتنوعة. أما البحث الحالي فقد سبقته دراسات وأبحاث علمية، من أهمها في اللغة العربية ما يلي:

ظاهرة التكرار في ديوان "الأجلك غزة"، لـ "ماجد محمد النعامي" (2012م)، نشرت في مجلة "الجامعة الإسلامية للبحوث الإنسانية". يهدف هذا البحث إلى الكشف عن ظاهرة التكرار في ديوان "الأجلك يا غزة"، حيث يسعى إلى التعرف على طبيعة هذه الظاهرة، وكيفية بنائها وصياغتها، ومدى نجاح الشعراء في توظيفها. وقد توصل البحث إلى أن للتكرار أهمية كبيرة في التعبير عن رؤى الشاعر وأفكاره ومشاعره، وأن هذه التقنية جاءت بشكلين: أفقي وعمودي، مما جعلها أداة جمالية تخدم الموضوع الشعري.

أنماط التكرار في ديوان "إني المشنوق أعلاه" لأحمد مطر، لـ "حامد محمد المطيري" (2022م)، تم نشره في مجلة الدراسات الإنسانية والأدبية". ومن النتائج التي توصل إليها البحث، أن الشاعر، بخصوصيته الشخصية، لجأ إلى التكرار في شعره ليعزز نصه ويحقق أهدافاً فنية وجمالية وفكرية ودلالية، مما يبرز مشاعره ويجذب القارئ نحو القضايا التي يطرحها.

بنية التكرار ودلالته في شعر صلاح عبد الصبور، للباحثة "حفصة حود ميسة" (2016م)، وهي مذكرة للحصول على شهادة الماستر. كما أظهر البحث أن التكرار في شعر صلاح عبد الصبور كان له وظيفة أساسية في تعزيز المعنى، مما ساعد النص الشعري على الوصول إلى مستوى الجمال المطلق والنفسية التي يتطلع إليها المتلقي. وقد تبين أن التكرار عند صلاح عبد الصبور يمثل محوراً أساسياً يتجاوز الجانب الدلالي ليكشف عن تجاربه الحياتية.

أساليب التكرار في ديوان "سرحان يشرب القهوة في الكافيتيريا" لمحمود درويش (مقاربة أسلوبية) للباحث "عبدالقادر علي رزوقي" (2012م)، وهي رسالة ماجستير نوقشت سنة. كما أشار البحث إلى أن التكرار، بأشكاله وأنماطه المختلفة في القصيدة المدروسة، يمثل مرتكز يلجأ إليه الشاعر لأغراض فنية ودلالية، بالإضافة إلى أغراض نفسية أخرى. ومن المهم أن نلاحظ أن أغلب أشكال التكرار في القصيدة تحمل دلالات وحضوراً ليس مصادفة، بل هو مقصود لتحقيق أهداف نصية لغوية وإيقاعية.

وأما الأبحاث التي رأينا فيها آثار شاعرنا اللبناني جوزف حرب، فمن أهمها: كتاب سنابل الشعر رحلة في حقول جوزف حرب "لرامز الحوراني" (2023م). وفي هذا الكتاب نرى المكانة الشعرية الخصبة التي يتمتع بها جوزف حرب، وقد أخذ الباحث في هذا الكتاب بعض الشواهد الشعرية من مقتنياته، ورأى إبداع جوزف في خلق الصور والرموز والفنون الأدبية المختلفة.

2. ظاهرة التكرار وأنماطه عند جوزف حرب:

التكرار ظاهرة فنية مثيرة للاهتمام، تعزز معاني النص وتضفي على الخطاب جمالاً وانسجاماً. يرتبط التكرار -بالتأكيد- من جهة، وبالإطالة من جهة أخرى، ولكل منهما خصائصه الفريدة التي تميزه عن غيره. إن أسلوب التكرار له أهمية خاصة، إذ يُعتبر أسلوباً تعبيرياً يصور انفعالات ومشاعر النفس. الكلمة المتكررة فيه هي المفتاح الذي يلقي الضوء على الصورة، بسبب ارتباطها الوثيق بالوجدان. فالمتكلم يردد ما يثير اهتمامه، -وفي الوقت نفسه- يسعى إلى إيصال ذلك إلى نفوس مخاطبيه، أو من هم بمثابة المخاطب الذين يصل إليهم الكلام رغم بُعد الزمان والمكان⁴. ولذا؛ أُخذ التكرار وسيلة لتحقيق الموسيقى، التي هي -بلا شك- "أقوى وسائل الإحياء، وأقربُ إلى الدلالات اللغوية النفسانية في سيولة أنغامها"⁵.

عند إلقاء الضوء على ديوان "قلم واحد بثلاثة أصابع" للشاعر جوزف حرب بهدف استكشاف أقسام التكرار، نجد إحياءات جديدة من منظور دلالي وجمالي يقدمها الشاعر في

نصوصه الشعرية، لإثراء المعنى وتوسيع دائرة الظلال والألوان والإيحاءات والصور والمشاهد الشعرية المختلفة. في هذه الدراسة، يتحقق التكرار من خلال عدة أشكال، منها:

1.2 تكرار الحرف

من المعلوم أن لكل حرف مخرج صوتي وخصائص تميزه عن غيره. تنقسم الحروف إلى نوعين: صامتة (Consonants) وصائتة. (Vowels) تُعنى الحروف الصامتة بظاهرة التكرار، حيث تُنسب إليها بنية الكلمة أو العبارة، مما يخلق إيقاعاً متفاوتاً في الأذن. هذا الإيقاع قد يكون متناوفاً أو متناغماً، بحسب الترجيع أو التردد الناتج عن تكرار الحرف، وبحسب الطاقة الإيقاعية التي يحملها والجرس الذي يحدثه في السمع⁶.

لذا، يلجأ جوزف حرب في بناء قصيدته إلى استخدام الحرف ليشد من تماسك نصه الشعري. فالتكرار الحرفي يوحى بدلالات ترتبط بالرؤية والصيغة الشعرية أيضاً. عند جوزف، تأخذ هذه الدلالات مساحة واسعة وتعطي معانٍ مختلفة. ففي الأسطر التالية، نراه يستخدم حرف "مِنْ" ليربط بين التجارب والمشاعر المهمة التي تعكس الذكريات والعلاقات الإنسانية، والتي تشكل الهوية والشعور بالانتماء.

مِنْ/ هَزَّة السَّرِيرِ، / وَالْأَعْنِيَّةِ، / مِنْ هَذِهِدَاتِ النَّوْمِ، / وَمَا / رَوْنَةُ الدَّاكِرَةِ. / مِنْ قِصَصِ، كَقِصَّةِ الرَّاعِي، / وَنَايِ السَّاحِرَةِ، / لَا أُمَّ إِلَّا / وَهِيَ أُمُّ شَاعِرَةٍ.⁷

نلاحظ أن حرف "مِنْ" قد هيمن على جسد القصيدة، حيث تكرر ثلاث مرات. وقد اعتبر جوزف حرب أن حرف "مِنْ" ينتمي إلى الحروف الإحساسية واللمسية، إذ يحمل صوتاً يعطي فعلاً بإحساس حقيقي مزيج من النعومة والمرونة. هنا، يبرز حرف "مِنْ" ليبين ويدل على المكانة المهمة للأم، التي تُشكّل أجزاءً كبيرة من المجتمع بفضل تأثيرها العميق. ويُعلي جوزف من مكانة الشاعر أيضاً حينما يعتبر كل أم شاعرة، بفضل إبداعاتها التي تبدأ من هَزَّة السرير والأغاني التي تغنيها لجلب الهدوء للطفل، إلى القصص التي ترويها، مثل قصة الراعي وناي الساحرة، والتي تعكس

سحر الموسيقى وتأثيرها العاطفي على القارئ. ومن جهة أخرى، تُعتبر الأم الحافظة الكبرى للتراث والقصص القديمة. لذا، فإن حرف "مِنْ" الذي يربط بين الأشياء والأفكار يُظهر تعددًا كبيرًا لمصادر وأصول إحساسية مرتبطة بالذكريات والماضي.

وفي الكتابة الشعرية التالية، نرى جوزف يستخدم تكرار حرف النهي (لا) وحرف (هم)، وكان هدفه بث الصراع الداخلي الذي يسطير عليه مع فكرة فقدان. فحرف (لا) يدل على غياب التواصل والحضور، بينما حرف (هم) يعزز فكرة الذاكرة والتأمل في الموتى. يخلق هذا التكرار معًا شعورًا عميقًا بالحزن والشوق، ويُظهر كيف أن الموتى ما زالوا جزءًا من حياة الأحياء، على الرغم من عدم قدرتهم على التواصل معهم بشكل حقيقي. فجوزف يقول:

في رأسي/ صُورٌ لِلْأَعْمَارِ السَّابِقَةِ الْوَقْتِ لَهْمُ. / هُمْ/ عَابُوا/ لَكِنْ/ فِي الْأَفْقِ السَّائِكِينَ/ فِينَا. / لَا/ نَلْمَحُهُمْ. / لَا/ نَلْمُسُهُمْ/ لَا/ نَتَحَدَّثُ أَبَدًا مَعَهُمْ. / نَتَأَمَّلُ. / نَدْخُلُ فِي أَنْ نَتَصَوَّرَ مَنْ مَاتُوا. / نَتَحَوَّلُ/ مِنْ وَاقِعٍ أَنَّا نَحْيَا مَعَهُمْ أَحْيَاءَ/ لِأَنْ/ نَتَحَيَّلَ/ نَتَحَيَّلُ⁸.

وفي هذا التفنن الشعري نجد الشاعر يكرر حرف النهي (لا)، ثلاث مرات، وحرف (هم)، ست مرات. يأتي هذا النهي وحرف "هم" ليظهر لنا ما يجول في ذهن المبدع، فيظهران لنا ذكريات لا وجود لها في الواقع، وإنما تسكن قلبه الحزين. فاستخدام حرف النهي (لا) يعكس نفي الوجود والتواصل مع الموتى. كما ظهرت في عبارتي "لَا نَلْمَحُهُمْ" و"لَا نَلْمُسُهُمْ"، مما عزز الإحساس بالفراق والحنين. أما تكرار "هم"، فيعطي للموتى والذكريات حضورًا في النص رغم غيابهم الجسدي. يبين تكرار حرف "هم" أن الموتى ما تركوه من ذكريات بقيت حية في ذهن الشاعر، وهذا يبرز العلاقة المستمرة بين الأحياء والموتى، رغم الفراق.

وتكرار الحرف يعد من "أبسط أنواع التكرار، وأقلها أهمية في الدلالة، وقد يلجأ إليه الشاعر بدوافع شعورية لتعزيز الإيقاع، في محاولة منه لمحاكاة الحدث الذي يتناوله، وربما جاء للشاعر عفواً أو دون وعي منه"⁹، وليس من الضروري أن يقصد الشاعر الحرف ويكرره بوعي وإحساس

كاملين، ولكن ردة فعله النفسية وحالته العاطفية قد تختار الحرف الذي يتكرر في نصه الشعري، سواء كان هذا الصوت داخلياً أو خارجياً¹⁰.

2.2 تكرار الكلمة

كل حرف من حروف الهجاء رمز تجريدي، وإذا اتصل هذا الحرف بحرف أو أكثر نتج عن هذا الاتصال ما يسمى "الكلمة"، ولا بد لكل كلمة أن تدل على معنى¹¹، فالكلمة مركبة من ضم بعض الأصوات بعضها إلى بعض. والتركيب الغالب في العربية هو: الجذر الثلاثي (الفاء والعين واللام)، وهو التركيب الخفيف والأساسي الذي يتركز عليه العرب في كلامهم، وتنطق به ألسنتهم. وعلى تراكيب الثلاثي تتأسس القواعد اللغوية العامة التي تخضع لها المفردات. والكلمة العربية لا تبقى على حال واحدة، فهي تحتفظ بأصولها مجردة من أي زيادة أحياناً، ويزاد عليها بعض الحروف أو تقل لتؤدي معاني جديدة، بالإضافة إلى المعنى الذي تؤديه بأصولها الثلاثة في أحيان أخرى¹². ويؤيد تكرار الكلمة في كثير من نصوص الشعراء، لأن هذا التكرار يشكل حالة نفسية يعيشها الشاعر، بل ويسيطر أحياناً على موقفه ونطقه، لأنه يريد بتكرار كلمة معينة؛ أن يظهر للمتلقي اهتمامه بتلك الكلمة دون سواها لأنها تشكل بالنسبة له "دلالة نفسية قيمة تفيد الناقد الأدبي الذي يدرس الأثر ويحلل نفسية كاتبه"¹³، حتى يصل إلى هدفه في صدم المتلقي، ومن ثم إصال الرسالة التي يريدتها. وسندرس ذلك هنا في النصوص الشعرية لجوزف حرب، وسنرى تعبيرات وصوراً عاطفية تحمل قدراً من الضغط النفسي النابع من صراع داخلي وذكريات تتشكل من تجربة إنسانية معقدة تتعلق بالحياة والموت:

مُمْتَلِئٌ رَأْسِي بِالْأَمْوَاتِ، وَلَكِنْ / لَا / فَبَرِّ رَأْسِي، / لَا شَاهِدَ، / لَا أَلَوَاحَ، / وَلَا سَرَوْ. / وَكَيْسَ
بِرَأْسِي أَيْ رَفَاتٍ، / بَلْ / أَحْيَاءُ يَعِيشُونَ كَمَا كَانُوا / قَبْلَ / جَنَائِزِهِمْ¹⁴.

منذ ولادة النص وحتى اكتمال بنيته، نجد أن كلمة "رأسي" قد تكررت ثلاث مرات، مما أثار مجموعة من المعاني والدلالات الثانوية التي تكشف عن عمق الصراع النفسي الذي يعاني منه

الشاعر. إن تكرار هذه اللفظة، التي تشير أساسًا إلى القلق والتوتر، يعكس الشروخ النفسية التي جعلت الشاعر منشغلًا بأفكار الموتى وتأثيرها العميق على حياته. يتجلى من تكرار كلمة "رأسي" جو من الحزن والحنين، حيث تظل ذكريات الموتى حاضرة في ذاكرته رغم غياب أي علامة تدل على وجودهم. هنا، يتحدث جوزف عن الضغط النفسي الذي أثر عليه حتى أصبح الناس في رأسه أمواتًا بلا قبور أو شواهد، بلا أي دليل ملموس. وكأنه يبحث عن الراحة من كل ما يحيط به، بينما تتسلل إليه أفكار تعكر صفو ذهنه وتغمره في بحر من المشاكل. المرتسم الآتي يوضح تعاضم الضغط على رأس الشاعر:

الضغط المتزايد على رأس الشاعر يتجلى في تلك الكلمات، مما يبرز عمق المعاناة التي يعيشها، إذ يظل غارقًا في ذكريات من رحلوا، محاولًا التوفيق بين حنينه إليهم ورغبته في التحرر من هذا العبء الثقيل.

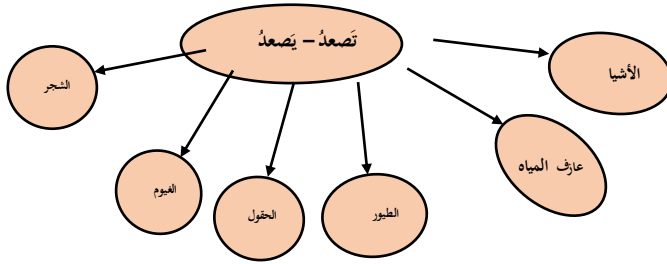
وَتَصْعَدُ / الْأَشْيَاءُ، / مَسْرَحَ أَيْلُولٍ، / حَامِلَةً آلَاتِهَا. / يَصْعَدُ / عَارِضُ الْمِيَاهِ النَّهْرُ، / تَصْعَدُ / الطُّيُورُ / يَصْعَدُ / الشَّجَرُ / وَتَصْعَدُ الْحُقُولُ، / وَالْغُيُومُ. / وَتُصْبِحُ الْأَشْيَاءُ / عَارِضِينَ / وَيَعْرِفُونَ، / يَعْرِفُونَ، / يَعْرِفُونَ. / يَفُودُهُمْ عِنْدَ الْمَسَاءِ / فِي عَصَاهُ الشَّيْخِ، / وَيَعْرِفُونَ لَحْنَ مَاءٍ / أَلْفَتَهُ الرِّيحُ¹⁵.

إن تكرار كلمات مثل "تَصْعَدُ"، "يَصْعَدُ"، و"يَعْرِفُونَ" يخلق ركيزةً طبيعية قبل دخولها إلى النص الشعري. وحينما يستخدمها الشاعر ويكررها في أسطره الشعرية، تتحول هذه الكلمات إلى رابط يجمع شتات الجمل، من خلال تلاحق النسق الجملي عبر مسافات النص. وكأنها أصبحت مفتاحًا للنص، وبداية لكل حالة مفرحة.

عندما تتشكل الصور في ذهن الشاعر، تصبح لها بداية تشعر المتلقي بالغموض، مما يؤثر على الصورة الشعرية. كما نرى في تكرار كلمات مثل "تَصْعَدُ" و"يَصْعَدُ"، حيث تخلق للأشياء، ولعازف المياه والحقول والغيوم، حالة مفرحة ومخمرة، تشير إلى أن كل شيء في الطبيعة يمكن أن يمتلك صوتًا ولحنًا خاصًا به.

لذا، فإن تكرار هذه الكلمات يصنع للصور الشعرية جوًّا كلاسيكيًّا أدبيًّا وخياليًّا، كما نرى في أيلول والآلات الموسيقية التي تحولت إلى مياهٍ يعزفها العازف بسبب الهدوء الذي يمتلكه الماء ويثبه في روح المتلقي. لقد جعل جوزف، العازف يمنح الطبيعة صورةً أدبية خيالية، يرسل من خلالها المرح إلى الطيور والشجر والحقول والغيم، مما يدخل القارئ في حالة انسيابية وكأنه يشاهد مشهداً حياً يتجدد باستمرار.

فتكرار هذه الكلمات (تَصْعَدُ وَيَصْعَدُ) شكل موقعاً رئيسياً في هذه الأسطر الشعرية، وقد أضفت على هذه النصوص نغماً موسيقياً تناغم مع معنى الأسطر الشعرية، ويمكن اختزالها في كلمتين بالشكل الآتي:



كل هذه الصور الشعرية والكلمات التكرارية موجهة إلى حركة التجدد في الحياة، ونرى من خلالها تأثير الطبيعة على الإنسان والإيقاع المتواصل بين المجتمع والحياة والطبيعة.

وفي الإبداع الشعري التالي، نرى التكرار يعمق تعبيرات الشاعر في ذهن المتلقي ويعكس رغبة ملحّة في الابتعاد عن الألم والذكريات المؤلمة:

آه فَلْتَبْتَعِدِي عَنِّي / قَلِيلًا. / لَمْ أَعُدْ أَحْلُمُ مِثْلَ الْأُمْسِ. هَذَا / جِسْدِي. صَارَ خَرَابًا. صَارَ شَيْئًا
مِنْ / قَفَا نَبْكِ " / أَلَا فَابْتَعِدِي أَيْتُهَا / الْأَيَّامُ عَنِّي. / لَيْسَ بَيْنِي بَعْدُ مَكَانٌ كَيْ تَزُورِينِي. وَلَا وَقْتُ لِهَذَا /
الجَسَدِ الدَّاخِلِ فِي فَصْلِ الْخَرِيفِ / ابْتَعِدِي عَنِّي / قَلِيلًا. / آه فَلْتَبْتَعِدِي أَيْتُهَا الْأَحْلَامُ عَنِّي. / صِرْتُ
كُلِّي جَسَدًا لَا تَمْلِكُ الْأَيَّامُ مِنْ مِجْدَافِهِ / إِلَّا / الرَّحِيلَ¹⁶.

كّرر الشاعر في الأسطر السابقة كلمتي "فَلْتَبْعِدِي" و "ابْتَعِدِي" مرتين، ليعكس دلالات متشابهة وإحياءات استهلاكية تنبض بالتشاؤم. فيتجلى هذا التشاؤم من خلال تجارب مختلفة، أولها سيرة الحب والغرام، حيث لا يريد الشاعر إلا أن يبتعد عن الحبيبة التي كُربت جوه وفكرته، وهدمت جسده الذي تحول إلى ذكريات الماضي. أما الابتعاد الثاني، فيطلبه من أيام جعلته بلا مأوى ومكان، ويخشى من فصل جميل مثل الخريف، الذي يحمل في طياته شجن الفراق وفقدان الأمل. وثالث الابتعاد يتعلق بالأحلام التي تجبره على الرحيل نحو عذاب دائم، مما يعكس تفككه وضياعه الداخلي.

لقد استخدم جوزف تعبيرات تُظهر لنا عمق هذا الضياع، حيث أصبح جسده لا يحمل أي ذكريات جميلة، بل تحول إلى مجرد حطام. إن تكرار كلمات "فَلْتَبْعِدِي" و "ابْتَعِدِي" يعكس إلحاح الشاعر في التأكيد على مشاعره، وتفرد، وحزنه في هذا العالم القاسي. فالكآبة التي يعيشها ثابتة لا تتغير، وهذا الثبات في الكآبة يجعله يتوسل للزمن والأحلام والأيام والحبيبة بأن تبتعد عنه، ليهيئ عن بعض السكون في فوضى حياته.

في الكلمات الشعرية التالية، نرى كلمة "كن" تتكيف مع معاني وصور وظروف مختلفة، وقد جعلها جوزف تترك أثراً إيجابياً في نفس القارئ:

إِنْ لَمْ تَكُنْ مِصْبَاحَ أَفْئٍ / كُنْ شَمُوعٌ. / كُنْ سُبُلَاتٍ / فِي لَيْالِي الْجُوعِ. / وَالشَّمْسُ / كُلِّ طُلُوعٍ / كُنْ / نُورَهَا. / وَالْمَاءُ إِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ أَنْ / تَعْتَدِي / يَنْبُوعَهُ، / كُنْ / جَدُولَ الْيَنْبُوعِ¹⁷.

قد يخاطب الشاعر نفسه في هذه القصيدة، مُرسِّماً مدى الأمل الذي يمتلكه. هذا الأمل في ديمومة الحياة، رغم الظروف المحيطة، يحمل رسالة قوية مفادها أن لكل فرد القدرة على التأثير والإيجابية في العالم من حوله. حينما يكون الشعر تعبيراً عما يجول في خاطر صاحبه من قضايا ووقائع، فإنه يُصدر ذاتاً ملهمة وشعوراً حياً، مما يترك أثراً عميقاً في نفس القارئ.

تكرار فعل "كن" في هذا الإبداع الشعري يأتي ليعطي الأمل فقط، دون أي إشارة أو لمحة سلبية. فالشاعر، باستخدامه لتكرار كلمة "كن"، يسعى إلى تقديم دعوة قوية ترتبط بالتغيير والتحول. هنا، جوزف يُظهر أن لكل صعوبة وانقطاع أمل حل يُثبت القوة في روح المتلقي. كل تكرار لكلمة "كن" يحمل معنى مختلفاً، مما يعكس إمكانية التكيف مع الظروف المتنوعة. يقوم الشاعر بتشجيع الإنسان على أن يكون شخصاً مميزاً ومفيداً في مواجهة التحديات. لذا، ينظر جوزف للحياة كآخر شيء يمكن الاستمتاع به، وحتى عندما يجوع، يتحول إلى سنبلات تنمو في ليالٍ مليئة بالجوع. هذه السنبلات تجسد الأمل والنمو لشخص يعتمد على نفسه، مستمداً قوته الداخلية وقدرته على البقاء. مثل الشمس التي جعلها ملاذاً للإنسان الضائع، لتكون مصدرًا للضوء والإلهام. ينتهي جوزف بإعطاء الأمل بصورة الماء والينبوع، الذي يرمز للحياة والتجدد، ويكون مصدرًا للعتاء والخصوبة.

وفي النصوص التالية نرى ارتباطاً عميقاً و-دائماً- بين الذكريات والشاعر من خلال تكرار كلمة "أَتَذَكَّرُ":

أَتَذَكَّرُ / بَجَعَ الصَّبْفِ / الأَبْيَضَ، / ثَوَّتَ العَلَيْقِ / الأَحْمَرَ. / أَتَذَكَّرُ / نَبَعَ المَاءِ الدَّائِبِ كَالْمِرْآةِ. / يَسِيلُ وَلَا يَتَكَسَّرُ. / أَتَذَكَّرُ / كَيْفَ الصَّفْصَافَةِ تُرْخِي فِي النَّهْرِ جَدَائِلَهَا / كَيْ تَتَصَوَّرُ. / أَتَذَكَّرُ / كَمْ كُنَّا نَقْطَعُ رَأْسَ الجُوعِ / بِسَيْفٍ مِنْ رَعْتَرٍ. / أَتَذَكَّرُ / شَعَلَ العِنَبِ / المَصْنُوعَةِ / مِنْ شَمْعِ السُّكَّرِ. / أَتَذَكَّرُ / أَنَّ الرِّيحَ امْرَأَةً رَاحَتْ تَغْسِلُ / هَذَا العَيْمَ وَتَعَصِرُهُ / حَتَّى أَمْطَرَهُ. / أَتَذَكَّرُ / كَمْ يَتَذَكَّرُ / هَذَا الطِّفْلُ السَّبْتِيْنِي / الأَخْضَرُ¹⁸.

في هذه القصيدة، تتجلى بوضوح هيمنة كلمة "أَتَذَكَّرُ"، مما يعكس نفسية الشاعر وما يعيشه من فرح ومأس. إن تكرار هذه الكلمة يُظهر تأملات الشاعر في لحظات معينة من الماضي، ويخلق للمتلقي صوراً متعددة من ذكريات جوزف. لقد استلهم الشاعر هذا التكرار ليعبر عن مشاعره العميقة، مُحَوِّلاً تعبيراته إلى صور مختلطة تجمع بين الفرح والحنين. تبدأ الصور بذكر جع

الصيف الأبيض ونبع الماء، وهما رمزان يعكسان عمق الذكريات وتأثيرها على الشاعر، الذي يستخدمهما لتجسيد مشاعره المليئة بالبراءة والطفولة. وقد أضاف الشاعر جمالاً إلى تصويره من خلال تغيير بعض الألفاظ، مُنتِج صورتين متناقضتين من ذكرياته المكبوتة. تتجلى الصور الإيجابية في عبارات مثل "الريح"، التي تمثل امرأة تغسل الغيم، رمزاً للنقاء والتجدد. بينما تُبرز عبارة "شُعْلُ العِنَبِ المَصْنُوعَةِ مِنْ شَمْعِ السُّكَّرِ" دلالات رمزية مليئة بالفرح والاحتفال. على الجانب الآخر، تظهر الصورة السلبية في عبارة "نَقَطُ رَأْسِ الْجُوعِ بِسَيْفٍ مِنْ زَعْتَرٍ"، مما يدل على أن الشاعر ومن حوله كانوا يواجهون الجوع الشديد، مما يعكس صبرهم وقدرتهم على التحمل. بهذا الشكل، ينجح جوزف في خلق توازن بين الفرح والحزن، مما يمنح القارئ فرصة للتأمل في عمق تجربته الإنسانية.

3.2 تكرار العبارة

تكرار العبارة في الشعر لا يقتصر على حرف أو كلمة واحدة، بل يمتد ليشمل عبارات محددة تشكل أساس القصيدة. وتتكون هذه العبارات من تراكيب لغوية تتفاعل بينها الحروف والكلمات. "فالجملية هي عبارة عن عدد من التمفصلات المتصلة مع بعضها البعض بروابط نحوية"¹⁹.

تعتمد الجملة على عنصرين رئيسيين: الامتداد والاستمرار، وهذان العنصران يساهمان في خلق عبارات تتردد عبر سطور القصيدة. هذا النوع من التكرار يشحن بصر القارئ بالإيقاع والزخرفة الصوتية الناتجة عن التكرار. "والشاعر قديماً كان يتخذ العبارة المكررة في الشطر الواحد من البيت مرتكزاً لإضافة معنى جديد يدعم به فكرته الأساسية، على حين أن الشاعر الحديث يكرر العبارة في صدر البيت أحياناً لينطلق منها إلى تتبع جوانب المعنى الواحد واستقصاء مظاهر التعدد كما يراها بعين خياله"²⁰.

يعمل التكرار على تحقيق "فكرة الانتشار التي تعمل على استغلال المكان وتضفي على الفضاء أشكالاً هندسية كالتوازي والتعامد والتناظر والامتداد والتماثل والتوازن"²¹.

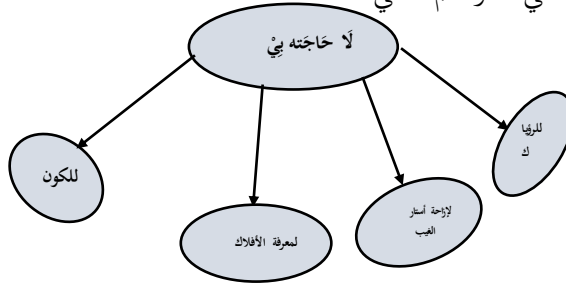
يعد تكرار العبارة أسلوباً يعتمد على الشكل الخارجي للنص الشعري، حيث يقوم الشاعر بتكرير عبارة معينة، فتستسلم وتخضع هذه العبارة المكررة لنوع من الهندسة اللفظية الدقيقة، ويهدف الشاعر بواسطتها أن يوجّه القصيدة في اتجاه معين أو لتأكيد موقف ما، "لأنّ العبارة المكررة تؤدي إلى رفع مستوى الشعور في القصيدة إلى درجة غير عادية، تغني الشاعر عن الإفصاح المباشر، وتصل القارئ بمدى كثافة الدّورة العاطفية عنده"²²، فهي تكشف له عن غموض المعاني الدفينة التي نواها الشاعر.

الأسطر الشعرية التالية، مستخدماً فيها عبارة مكررة لتعزيز الجمالية الشعرية، مما يسمح للقارئ بالانغماس في عالم من المشاعر الصادقة والحقيقية المرتبطة بالحب والطبيعة. التكرار هنا ليس مجرد أسلوب فني فقط بل هو وسيلة للتعبير عن عمق التجربة الإنسانية والشعور بالاستغناء عن الأمور السطحية للوصول إلى الجوهر.

لَا حَاجَةَ لِلْكَوْنِ / لِكَيْ أَلْقَاكَ. / لَا حَاجَةَ بِي / لِمَلَاكَ. / لَا حَاجَةَ بِي كَيْ أَدْخُلَ / فِي / رُؤْيَاكَ، / لَا حَاجَةَ بِي / لِإِرَاحَةٍ / أَسْتَارِ / الْعَيْبِ، / وَمَعْرِفَةِ / الْأَفْلَاكِ، / تَكْفِي / عُشْبَةُ نَهْرٍ، / تَحْيَا / شَهْرٍ، / أَتَعَمَّقُ فِي أَحْضَرِهَا، أَوْ كَيْفَ سَقَمْتُهَا / الْمَاءِ / يَدَاكَ، / لِأَرَاكَ²³.

ف نجد في هذا المقطع الوارد تكراراً لعبارة (لَا حَاجَةَ بِي)، وقد وردت في بداية كل صورة مكونة من إحساس جديد يخرج من باطن الشاعر، ويضفي بُعداً إيقاعياً على النص. إن هذه العبارة تحمل معها شوق الشاعر وتدل على ألمه الباطني، وجاءت -تلقائياً- لتعبر عن حجم اشتياق الشاعر وإحساسه بالاستغناء عن الأشياء المادية أو المعنوية للوصول إلى الحبيب، وعندما يخرج الشاعر عن واقع الحياة، يشعر بأنه لا يحتاج إلى الكون لكي يستمر في التنفس، ما دام الحبيب يسكن قلبه. فهذه الحاجة للحبيب "تتردد في أذهاننا، تنبعث من أعماق اللا شعور وتطاردنا مهما حاولنا تناسيها والتهرب من صداها في أعماقنا"²⁴.

وقد جاءت عبارة (لَا حَاجَةَ بِي) في بداية لكل صورة شعرية جديدة لتلق بإشعاعها على كامل المقطع، وتفتتح حالة من التولد الدلالي في جسد القصيدة، فتلاحقت عبارات وكلمات مختلفة بعدها، نراها في المرسوم الآتي:



فالعبارة المكررة كانت بمثابة المركز لإشعاع ونشر إحساس الشاعر في القصيدة، فيتكاثر الإيقاع من خلال الصور المتداخلة، حيث إن تلك الدلالات جاءت لتبين شيء واحد، وهو بأن الحب الحقيقي لا يحتاج إلى المجهودات أو التوضيحات الكبيرة، بل يمكن أن يتواجد في أبسط الأشياء، مثل عشب النهر حتى.

وهكذا، فإن العبارة المكررة كانت محوراً للتجربة الشعرية، فجاءت بقية العناصر إشاعات لها. فتوزعت العبارات في جسد القصيدة لينعكس للقارئ فكرة أن الرؤية الحقيقية للحبيب ليست بحاجة إلى معرفة كل التفاصيل، بل يكفي الشعور والعمق الداخلي الذي يجمع بينهما، وهو ما ساعد على تماسك القصيدة. ويقول:

وَوَهَبْتُ / جَمِيعَ جِيعِ الْأَرْضِ / رَغِيفُكَ. / وَوَهَبْتُ جَمِيعَ عَطَاشِ الْأَرْضِ / جِرَارُكَ. / وَوَهَبْتُ
جَمِيعَ الْمَظْلُومِينَ / سَيُوفُكَ. / وَوَهَبْتُ لِمَنْ / لَا يَغْفُو لِيْلِكَ، / أَعْطَيْتُ لِمَنْ لَا شَمْسَ لَدَيْهِ / نَهَارُكَ²⁵.

كرر الشاعر عبارة "وَوَهَبْتُ" أربع مرات في أسطره الشعرية، مما أضفى عمقاً ورؤية مكثفة للفكرة المعبر عنها. إذ جمع الشاعر في هذه الأسطر مجموعة من الأوصاف التي تعكس معاناة الإنسان ورحمة الله له، مثل "جِيعِ الْأَرْضِ"، و"عَطَاشِ الْأَرْضِ"، و"جَمِيعِ الْمَظْلُومِينَ"، و"مَنْ لَا شَمْسَ لَدَيْهِ"، و"مَنْ لَا يَغْفُو لِيْلِكَ". من خلال هذه الصور الشعرية، يعبر الشاعر عن لطف الله سبحانه وتعالى وعطائه الذي يشمل كل إنسان، بغض النظر عن حالته. فهذا العطاء يتجلى في صور متعددة؛ فإلى من جاء يبحث عن الرغيف، يُوهب ما يسد جوعه، وإلى صاحب المزرعة

يُوهب الجرار ليعزز من إنتاجه. كما أن المظلوم والمحاصر بين الأعداء يُوهب سيقاً يدافع به عن نفسه، بينما يُمنح الحزين نومة الليل العميقة ليجد الراحة. وحتى خائب الأمل يُوهب أملاً ونوراً يرسم له مستقبلاً مشرقاً. بهذا الشكل، يعكس الشاعر قدرة الله تعالى على منح العطاء في كل لحظة وحالة، مما يبرز جمال الرحمة الإلهية التي تلازم الإنسان في مختلف ظروفه.

ونرى تكرار عبارة (مَا عَادَ) في النصوص التالية، وهي تعمل كأداة وكوسيلة مهمة وقوية للتعبير عن فقدان والغياب الذي يعيشه الشاعر:

مَا عَادَ لِيْ وَفْتُ، / وَلَا أَهْلٌ، وَدَارُ. / مَا عَادَ عِنْدِيْ مُقْعَدٌ لِيْ بَعْدُ / فِي هَذَا الْقَطَارُ. / مَا عَادَ لِيْ حَتَّى مَكَانٌ / كَيْ أَقِفُ / فَلَأُعْتَرِفُ: / رَحَلُ / النَّهَارُ²⁶.

كرر الشاعر في الأسطر السابقة عبارة "مَا عَادَ" ثلاث مرات بصورة متتالية، مما أضفى طابعاً استهلالياً يعكس معنى النفي والغياب. هذا التكرار أظهر بوضوح فقدان شيء كان موجوداً في السابق، مما ساهم في توضيح المعنى المراد بشكل جلي ومكثف. وظيفة العبارة المكررة "مَا عَادَ" تكمن في إبراز حالة الشاعر، الذي شعر بأن كل شيء قد انتهى بالنسبة له؛ من الوقت والمكانة، إلى الأمان، وحتى الروابط الأسرية والاجتماعية. لقد أسهم هذا التكرار في بث وإثراء الحالة المأساوية للشاعر، ليشعر المتلقي كيف تتغير الحياة بشكل جذري بعد فقدان الأشخاص أو الأماكن العزيزة.

فجوزف، عندما تحدث عن القطار، كان يقصد الحياة والعمر الذي يمضي. فهو لم يفقد الماديات فقط، بل فقد أيضاً الإحساس بالوجود. وعندما اعترف برحيل النهار، كان يهدف إلى التعبير عن أن الأيام الجميلة قد ولت ولم تعد، معترفاً بأنه خسر كل شيء جميل. فبهذا الشكل، ينقل الشاعر عمق مشاعره ويجعل القارئ يتشارك معه في تجربة الفقد والألم، مما يعكس واقع الحياة بكل قسوته وجماله.

4.2 التكرار الصوتي

لتشكيل اللغة وتكوين كلماتها وعباراتها، نحتاج إلى البنية الصوتية، وهذا التعريف يعني أننا لن نتحدث عن الصوت بمفرده "إذ الكلام الإنساني مكون من سلسلة من الأصوات المتعاقبة المتشابهة ولذا

يجب علينا النظر إلى الأصوات في الكلام الفعلي، لا النظر إليها منعزلة مفردة؛ لأن الكلام الفعلي هو مادة الدراسة"²⁷.

وقد اهتم القدماء بالصوت فعملوا على تحديد مخارجه وصفاته وخصائصه وطرق تجزئته، يقول (ابن جني): "أعلم أن الصوت عرض يخرج من النفس مستطيلاً متصلاً حتى يعرض له في الحلق والفم والشفيتين مقاطع تثنيه عن امتداده واستطالته فيسمى المقطع أينما عرض له حرفاً، وتختلف أجراس الحروف بحسب اختلاف مقاطعها"²⁸، ويقول (الجاحظ): الصوت هو آلة اللفظ، والجوهر الذي يقوم به التقطيع وبه يوجد التأليف، ولن تكون حركات اللسان لفظاً لا كلاماً موزوناً ولا منثوراً إلا بظهور الصوت، ولا تكون الحروف كلاماً إلا بالتقطيع والتأليف"²⁹.

فلجأ جوزف للتكرار الصوتي في الأسطر الشعرية التالية، ليفتح باب الحوار حول موضوع الصحة النفسية ويبرز أهمية الاعتراف بهذه المشاعر التي تُعتبر جزء من التجربة الإنسانية:

وُلِدْتُ مَرِيضاً/ مَرِيضٌ/ فَلَقِيْ. / فَلَقِيْ فِي مَرِيضٍ/ فَهُوَ يُعَانِي مَرَضَ الطُّرْقِ. / طُرْقِي فِيهَا مَرَضٌ يُدْعَى: / مَرَضَ الْأَرْقِ. / أَرَقِي فِي مَرِيضٍ الْأُفْقِ. / أُفْقِي فِي مَرِيضٍ الْعَسَقِ. / هِيَ أَمْرَاضُ عِشْنَا الْعُمَرُ مَعاً/ فِي الْأَرْضِ/ وَلَمْ نَفْتَرِقْ.³⁰

النص السابق يمتلك نمطاً من أنماط التكرار؛ وهو التكرار الصوتي المتمثل في تكرار كلمتين مثل "مَرِيضٌ"، "مَرِيضِي"، "فَلَقِيْ"، و"أَرَقِي"، وتتلخص دلالة هذا النمط في إبراز اليأس، والشكاية من التعب الداخلي. فظهرت لنا حالة للشاعر من خلال التكرار الصوتي تبين لنا صورته التي انغمست فيها حالة من الألم والقلق، فاستخدام هذه الأصوات يعطي القوة للإيقاع الشعري ويجعل القارئ يشعر بالانسجام مع المعاني. فجوزف وضع توازي بين تكرار كلمة "مَرِيضِي"، و"فَلَقِيْ" ليعزز العلاقة القوية بين التعب والمرض الجسدي والقلق النفسي أو الباطني. لذا؛ الشاعر يشعر أن لباطنه حدود وقيود نفسية ولهذا استخدم كلمة "الأُفْقِ"، و"العَسَقِ" التي تضيفي إلى النص صورة كلاسيكية أدبية معكسة لمزاجين حزين وكئيبي. فكان لجوزف هدفاً في رسم هذه الصورة المملوءة من المعاناة، وهدفه كان بأن يبين لنا أن هذه المشاعر ليست فردية وشيء جديد بل هي تجربة مشتركة يعيشها الكثيرون. لذا؛ فكرة الشاعر توصل لنا صورة للقلق الفكري والتعب الجسمي بأنهما جزء من الوجود الإنساني، وأنهما مرتبطان بشكل وثيق بالحياة اليومية والتجارب المشتركة.

5.2 التكرار الصوتي

يُعدُّ التكرار البياني أسهل أنواع التكرار، وهو الأصل ومُرسخ في كل تكرار تقريباً، والقاعدة الكلية في هذا النوع هي التأكيد على الكلمة المكررة أو العبارة³¹، ومن الملاحظ أن هذا النوع من التكرار تسرج في شعر الحرب قديماً، سواء في الشعر الفارسي أو العربي، فلقد اعتاد الشعراء في تأليفهم لقصائد الحرب على تكرار بعض الألفاظ أو التعبيرات في أشعارهم، وكذلك كرر البعض منهم أنصاف أبيات ونصوص شعرية أكثر من مرة في القصيدة الواحدة³².

ويُعدُّ هذا النوع من التكرار هو أكثر شيوعاً في القصائد الشعرية؛ وذلك لأن مُعظم الشعراء وظفوا التكرار في نصوصهم بغرض التأكيد على الكلمة المكررة وإشغال الأحاسيس المختلفة بهذه الكلمة المكررة. ففي النصوص التالية، نرى الكلمات المتكررة تعمل كأداة لتجسيد الألم الداخلي للشاعر وتجربته العميقة المتعلقة بالحنين والفراق:

لِكثْرَةِ الْغِيَابِ / وَالْوَدَاعِ، / وَكثْرَةِ الرَّحِيلِ، / يَقْطُرُ بِالدُّمُوعِ بَيْتِي. يَكْثُرُ التَّلَوُّنُ / فِيهِ. الْعُمُرُ / ضَاعَ / ضَاعَ / ضَاعَ. / لَا شَيْءَ فِي بَيْتِي / سِوَى الْمُنْدِيلِ / لَا شَيْءَ إِلَّا عَيْنِي الَّتِي اِثْدَتْ / مِذْمَعَهَا / الطَّوِيلَ³³.

اعتمد "جوزف حرب" في النص السابق على تكرار عدد من البنى التكرارية ليعطي النص قوة عاطفية ويجعل القارئ يتفاعل مع المشاعر المعبر عنها بشكل أعمق. أول تكرار نراه من خلال لفظة "كثرة" حيث وردت في النص ثلاث مرات، وهو تصوير للمعاناة الواقعة على الشاعر جراء الحوادث التي تشكلت من الغياب والرحيل والدموع التي انسكبت على حياته، ومنها العمر الذي اختفى بين المشاكل فالشاعر عبر عن سرعة مرور الزمن بلفظة "ضاع" التي تعكس شعور الفقدان والضيق العميق وتلاشي الزمن والعلاقات. -من ناحية أخرى- يدل التكرار على معاناة الشاعر في هذا العمر الذي مر على سدى، أما بنية التكرار الثانية في النص فهي تكرار عبارة "لا شيء" ثلاث مرات أمامها صور جديدة وإن كل صورة تُستخدم تعكس حالة من الألم والفقد بتجربة جديدة تظهر لنا الوحدة الشديدة التي يعيشها الشاعر، حيث لا يوجد شيء حوله سوى الذكريات والدموع. فتكرار الكلمة بهذه الصورة يدل على تنوع المعاناة التي سقت الشاعر من مراراتها وجعلت بيته مكاناً للفقر وانقطاع الأمل بدل الراحة والحرية.

خاتمة البحث

لقد استبانَت الدراسة وعي الشاعر العميق بأهمية التكرار في بناء النص الشعري، فضلاً عن قيمة اللفظ المكرر وتوظيفه ضمن سياق شعري خاص يتناغم مع تجربة الشاعر وانفعالاته النفسية ورؤاه الفكرية. مما جعل صور التكرار لديه تؤدي وظائف أسلوبية وجمالية متنوعة تكشف عن مشيئة الشاعر في تأكيد

أهمية الدلالة المكررة. باستخدامه واستغلاله لهذه الظاهرة، شحن الشاعر نفس المتلقي بالإيقاعات الموسيقية المليئة بقوة التأثير والفاعلية، مما يجعله منجذباً للنص الشعري ومنشغلاً باكتشاف أسرار الخفية.

إن جلاء ظاهرة التكرار عند جوزف حرب جاء لخدم رؤيته ويساعده في إيصال رسالته للمتلقي. وعلى هذا المسير، استخدم جوزف هذه الظاهرة التي وهبت نصوصه الشعرية نشاطاً تعبيرياً وإيحائياً، إذ توفقت أبعاد نفسية وفكرية تُشرق من عالم الشاعر ورؤاه الفكرية، وترتفع بقوة دلالية لا تنهض بها الأساليب اللغوية الأخرى. لأن التكرار يعكس بالدرجة الأولى هيمنة العنصر المكرر على فكر الشاعر ووجدانه. لقد تنوعت أشكال التكرار في ديوان "قلم واحد في ثلاث أصابع" لجوزف حرب، بدءاً من تكرار الحرف إلى تكرار الكلمة، ثم تكرار اللفظ، فعبرة، فصوت، وصولاً إلى التكرار البياني. وهذا يدل على مهارة الشاعر في استغلال طاقات اللغة والتعبير عنها إبداعياً في قوالب خاصة مرتبطة بفكره وضميره.

الهوامش:

- ¹ - مجدي، وهبة، (1984)، معجم المصطلحات العربيّة والآداب، مكتبة لبنان، لبنان. ص: 117-118.
- ² - عبدالمطلب، محمد، (1995)، قراءات أسلوبية في الشعر الحديث، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر. ص: 38.
- ³ - محمد سعيد، اسبر، وبلال جنيدي، (1985)، الشامل معجم في علم اللغة العربية ومصطلحاتها، دار العودة، لبنان. ص: 352-353.
- ⁴ - علي السيد، عز الدين، (1987)، التكرير بين المثير والتأثير، عالم الكتب، لبنان. ص: 136.
- ⁵ - أحمد الحمداني، سالم، (1989)، مذاهب الأدب الغربي ومظاهرها في الأدب العربي الحديث، مطبعة التعليم العالي، العراق. ص: 246.
- ⁶ - علي زروقي، عبدالقادر، (2016)، جماليات التكرار ودينامية المعنى في الخطاب الشعري نماذج من شعر بلقاسم خمار، مجلة الأثر، المجلد 15، العدد 25، ص: 134.
- ⁷ - حرب، جوزف، (2013)، قلم واحد في ثلاثة أصابع، رياض الريس، لبنان، ص: 152-153.
- ⁸ - المصدر السابق، ص: 45-46.
- ⁹ - خضير الكبيسي، عمران، (1982)، لغة الشعر العربي المعاصر، وكالة المطبوعات، الكويت، ص: 144.
- ¹⁰ - علي زروقي، عبدالقادر، جماليات التكرار ودينامية المعنى في الخطاب الشعري نماذج من شعر بلقاسم خمار، ص: 135.
- ¹¹ - حسن، عباس، (1971)، النحو الوافي، دار المعارف، مصر، ص: 13.

- 12- المخزومي، مهدي، (1986)، في النحو العربي، دار الرائد، لبنان، ص: 12-13.
- 13- الملائكة، نازك، (1981)، قضايا الشعر المعاصر، دار العلم للملايين، لبنان، ص: 270-277.
- 14- حرب، جوزف، قلم واحد في ثلاثة أصابع، ص: 44-45.
- 15- حرب، جوزف، قلم واحد في ثلاثة أصابع، ص: 156-157.
- 16- حرب، جوزف، قلم واحد في ثلاثة أصابع، ص: 201-202-203.
- 17- حرب، جوزف، قلم واحد في ثلاثة أصابع، ص: 140-141.
- 18- حرب، جوزف، قلم واحد في ثلاثة أصابع، ص: 87-88-89.
- 19- مارتيني، أندريه، (1985)، الجملة كمجموعة من الوصلات المرتبطة ببعضها البعض من خلال علاقات نحوية معينة، بناء الجملة العام - أرماندليس، باريس، ص: 15.
- 20- السيد، شفيق. (د.ت)، النظم وبناء الأسلوب في البلاغة العربية، دن، ص: 143.
- 21- تييرماسين، عبدالرحمن، (1998)، البنية الإيقاعية للقصيدة المعاصرة في الجزائر، دار الفجر للنشر والتوزيع، الجزائر، ص: 227.
- 22- علي السيد، عز الدين، التكرير بين المثير والتأثير، ص: 298.
- 23- حرب، جوزف، قلم واحد في ثلاثة أصابع، ص: 19-20-21.
- 24- الملائكة، نازك، قضايا الشعر المعاصر، دار العلم للملايين، لبنان، ص: 289.
- 25- حرب، جوزف، قلم واحد في ثلاثة أصابع، ص: 159-160.
- 26- حرب، جوزف، قلم واحد في ثلاثة أصابع، ص: 62-63.
- 27- بشر، كمال، (1970)، علم اللغة العام، دار المعارف، القاهرة، ص: 201.
- 28- عثمان بن جني، أبو الفتح، (1993)، سر صناعة الإعراب، تحقيق حسن هندوي، دار القلم، سوريا، ص: 6.
- 29- عمرو بن بحر الجاحظ، أبو عثمان، (1985)، البيان والتبيين، تحقيق: عبدالسلام هارون، مكتبة الخانجي، مصر، ص: 79.
- 30- حرب، جوزف، قلم واحد في ثلاثة أصابع، ص: 228-229.
- 31- علي السيد، عز الدين، التكرير بين المثير والتأثير، عالم الكتب، لبنان، ص: 281.
- 32- الملائكة، نازك، (1957)، دلالة التكرار في الشعر. الآداب، العدد ١، ص: 89.
- 33- حرب، جوزف، قلم واحد في ثلاثة أصابع، ص: 34-35.

قائمة المراجع:

الكتب

- أحمد الحمداني، سالم، (1989)، مذاهب الأدب الغربي ومظاهرها في الأدب العربي الحديث، مطبعة التعليم العالي، العراق.
- المخزومي، مهدي، (1986)، في النحو العربي، دار الرائد، لبنان.

- السيد، شفيع، (د.ت)، النظم وبناء الأسلوب في البلاغة العربية.
- الملائكة، نازك، (1957)، دلالة التكرار في الشعر، الآداب، العدد ١٠.
- الملائكة، نازك، (1981)، قضايا الشعر المعاصر، دار العلم للملايين، لبنان.
- بشر، كمال، (1970)، علم اللغة العام، دار المعارف، مصر.
- تيرماسين، عبدالرحمن، (1998)، البنية الإيقاعية للقصيدة المعاصرة في الجزائر، ط1، دار الفجر للنشر والتوزيع، الجزائر.
- حرب، جوزف، (2013)، قلم واحد في ثلاثة أصابع، رياض الريس، لبنان.
- حسن، عباس، (1971)، النحو الوافي، دار المعارف، مصر.
- خضير الكبيسي، عمران، (1982)، لغة الشعر العربي المعاصر، وكالة المطبوعات، الكويت.
- عبدالمطلب، محمد، (1995)، قراءات أسلوبية في الشعر الحديث، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر.
- عثمان بن جني، أبو الفتح، (1993)، سر صناعة الإعراب، تحقيق حسن هنداوي، دار القلم، سوريا.
- علي السيد، عز الدين، (1987)، التكرير بين المثير والتأثير، عالم الكتب، لبنان.
- عمرو بن بحر الجاحظ، أبو عثمان، (1985)، البيان والتبيين، تحقيق عبدالسلام هارون، مكتبة الخانجي، مصر.
- مارتيني، أندريه، (1985)، الجملة كمجموعة من الوصلات المرتبطة ببعضها البعض من خلال علاقات نحوية معينة، بناء الجملة العام — أرماندليس، باريس.
- مجدي، وهبة، (1984)، معجم المصطلحات العربية والآداب، مكتبة لبنان، لبنان.
- محمد سعيد اسبر، وبلال جنيدي، (1985)، الشامل معجم في علم اللغة العربية ومصطلحاتها، دار العودة، لبنان.

المقالات

- اليافي، نعيم (1985). حروف القرآن - دراسة دلالية في علمي الأصوات والنغمات، مجلة الفيصل، السنة 9، العدد 102.
- علي زروقي، عبدالقادر، (2016)، جماليات التكرار ودينامية المعنى في الخطاب الشعري نماذج من شعر بلقاسم خمار، مجلة الأثر، المجلد 15، العدد 25، 133-146.